# خطبة بعنوان: ((احفظ الله يحفظك))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

## الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الإخوة المسلمون :

روى الإمام الترمذي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللّه ِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلا مُ إِنّي أُعَلّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللّهِ، وَاعْلَمْ أَنّ الأ ُمّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا ّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرّوكَ إِلا ّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأ َقْلا مُ وَجَفّتْ الصّحُفُ".

فهذا الحديث العظيم من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم وهو أصل من أصول الدين إذ أنه شمل الدين كله.

قال ابن رجب رحمه الله: تضمن هذا الحديث قواعد كلية ووصايا عظيمة حتى قال عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله تدبرت هذا الحديث فأدهشني فواأسفاه من قلة التفهم لمعناه. اهـ

وحديثنا في هذا اليوم بمشيئة الله تعالى حول الفقرة الأولى منه وهي قوله صلى الله عليه وسلم: "احفظ الله يحفظك"

ومعنى احفظ الله: أي احفظ دينه واحفظ حدوده وأوامره

واجتنب نواهيه ,احفظ الله في سمعك وبصرك ولسانك وسائر جوارحك, حافظ عليها من المعاصي والمخالفات ,احفظ الله في توحيده, احفظ الله في عبادته ,فإذا كنت كذلك فأبشر بحفظ الله لك فمن حفظ الله حفظه الله إذ أن الجزاء من جنس العمل .

فمن حفظ الله في دينه حفظه الله في دنياه وآخرته ويحفظه الله في عقبه وذريته, ومن حفظ الله في صغره حفظه الله في كبره ,ومن حفظ الله في حياته حفظه الله في قبره وثبته عند سؤال الملكين وعند تطاير الصحف وعند المرور على الصراط حتى يكون مستقره إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

"احفظ الله يحفظك"

قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ(( احفظِ الله )) يعني : احفظ حدودَه ، وحقوقَه ، وأوامرَه ،ونواهيَه ، وحفظُ ذلك : هو الوقوفُ عندَ أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتنابِ ، وعندَ حدوده ، فلا يتجاوزُ ما أمر به ، وأذن فيه إلى ما نهى عنه ، فمن فعل ذلك ، فهو مِنَ الحافظين لحدود الله الذين مدحهمُ الله في كتابه ، وقال - عز وجل - : { هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ } . وفسّر الحفيظ هاهنا بالحافظ لأوامرِ الله ، وبالحافظ لذنوبه ليتوب منها "اهـ.

ـ ألا وإن من أعظم ما يجبُ حِفظُه من أوامر الله لهو توحيد الله وهو أن يحافظ العبد على كلمة التوحيد(( لا إله إلا الله)) فيحفظها مما يخدشها أو ينقضها فإنها الكلمة الباقية والعروة الوثقى التي من أجلها خلق الله المخلوقات وبسط الأرض ورفع السماوات قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالإِ ِنسَ إِلا ّ لِيَعْبُدُون}[الذاريات:56]

والتوحيد هو حق الله على العبيد لما روى البخاري ومسلم عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللهِ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنّ حَقّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا َ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقّ العِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لا َ يُعَذِّبَ مَنْ لا َ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلا َ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لا َ تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا»

"احفظ الله يحفظك" فمن حافظ على توحيد الله حفظه الله من العذاب.

والمحافظة على توحيد الله , يكون بالعمل به وذلك بصرف جميع العبادات لله من دعاء وذبح ونذر وتوكل وخوف ورجاء وصلاة وصيام وغير ذلك وعدم الإشراك به شيئا في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

فلا يذبح لغير الله ولا ينذر لغير الله ولا يدعوا غير الله ولا يحلف بغير الله ولا يصرف شيئا من العبادات لغير الله من المخلوقين فمن كان كذلك فهو الموحد, الحافظ لدينه ,وهذا حري بأن يحفظه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

فتوحيد الله سبحانه وتعالى مفزع العباد ينجيهم الله به من مصائب الدنيا وكربات الآخرة.

ـ وإن من أعظم ما يجبُ حِفظُه من أوامر الله,لهو الصّلاةُ ، وقد أمر الله بالمحافظة عليها ، فقال : { حَافِظُوا عَلَى الصّلَوَاتِ وَالصّلاةِ الْوُسْطَى } [البقرة : 238 ]ومدح المحافظين عليها بقوله : { وَالّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } [المعارج : 34] .

فمن حافظ على الصلاة حفظه الله في الدنيا وأسكنه الجنة قال تعالى: { وَالّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [المؤمنون : 9 - 11]

وروى ابن ماجه عن أبي قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللهِ - صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ - قَالَ: "قَالَ اللهُ عَزّ وَجَلّ: افْتَرَضْتُ عَلَى أُمّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنّهُ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنّ لِوَقْتِهِنّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنّ ، فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي"

ويشمل المحافظة على الصلوات المحافظة على شروطها وأركانها وواجباتها فمن شروطها المحافظة على أوقاتها كما في الحديث المتقدم:" أنه من حافظ عليهن بوقتهن أدخلته الجنة", إذ أن الصلاة في غير وقتها باطلة وقد جاء الوعيد الشديد لمن تهاون بأوقات الصلوات ,قال تعالى : {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }[الماعون:4-5]

وقال تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}[مريم:59] قال كثير من المفسرين: أي أضاعوا أوقاتها فصلوها في غير وقتها .

ومن تمام المحافظة على الصلوات الحفاظ عليها مع الجماعة فإنها واجبة فمن حافظ على الصلوات مع الجماعة فهو في حفظ الله.

فقد روى الإمام مسلم عن جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» .

قال النووي: قيل في ضمانة وقيل في أمانة. اهـ

وروى ابن ماجه عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ،رضي الله عنه, قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي عَهْدِهِ، فَمَنْ قَتَلَهُ طَلَبَهُ اللَّهُ حَتَّى يَكُبَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ"

الشاهد أن من صلى الصلاة في جماعة خصوصا صلاة الفجر فهو في ذمة الله وأمانه فلا يجوز الاعتداء عليه, ففي الحديث وعيد لمن أخفر ذمة الله في رجل صلى الفجر في جماعة لأنه في ذمة الله.

وروى الإمام أحمد عن أبي مرة الطائفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"قال الله عز وجل :ابن آدم صل لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره "

ـ ومن تمام حفظ دين الله أن يحفظ العبد عينيه وسمعه ولسانه وشفتيه وسائر جوارحه من المعاصي والمخالفات.

فلا ينظر بعينيه إلى الحرام ولا يستمع بأذنيه إلى الحرام ولا يتكلم بلسانه وشفتيه بالحرام ولا يبطش بالحرام ولا يمشي إلى الحرام ولا يأكل الحرام.

فاحفظ الله في عينيك وسمعك ولسانك وجوارحك فهذا هو الحياء من الله حق الحياء.

فقد روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّه ِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّه ِ حَقَّ الحَيَاءِ. قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّه ِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّه ِ حَقَّ الحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرِ

الْمَوْتَ وَالبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ ِ حَقّ الحَيَاءِ".

وهذا الحديث من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم إذ شمل جميع الجوارح وبين النبي عليه الصلاة والسلام أن حفظ هذه الجوارح من الحياء وإرسالها في المحرمات يعتبر من عدم الحياء من الله سبحانه وتعالى, فبعض الناس يستحيي أن يعمل المعصية أمام الناس ولا يستحيي أن يعملها أمام الله سبحانه وتعالى وغفل أن الله رقيب عليه لا يغيب عنه لحظة واحدة.

وما أحسن قول القائل:

وإذا خل-وت بري-بة في ظلمـــة :: والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها :: إن الذي خلق الظلام يراني

(الحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى):

فالرأس يعي العينين والسمع واللسان والشفتين والبطن يحوي القلب والمعدة والفرج فيجب حفظ هذه الجوارح واستعمالها في طاعة الله وفيما أباح الله.

فيحفظ العبدعينيه من النظر إلى النساء الأجنبيات والمردان المفتنين ومن النظر إلى المسلسلات المشتملة على صور ذوات ا

لأرواح ,وعلى النساء الكاسيات العاريات, ويجب على النساء كذلك أن يحفظن أعينهن من النظر إلى ما حرم الله ومن ذلك النظر إلى الرجال الأجانب لأن الحكم عام والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: {قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ }[النور:30-31]

وقال تعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[غافر:19]

أي يعلم مسارقة النظر إلى الحرام والنظر قد يكون سهما خبيثا يورث صاحبه الخسارة والذلة والهوان, فقد ذكروا أن رجلا نظر من السطح إلى بيت بجواره فوقعت عيناه على نصرانية فأعجبته فتقدم إليها ليخطبها فوافقت على الزواج به بشرط أن يتنصر ,فوافق على ذلك وتنصر, ثم صعد على سطح بيتٍ فسقط فمات قبل أن يتزوج بهاوقد ارتد عن دينه فمات كافرا و العياذ بالله بسبب نظرة إلى امرأة لا تحل له, فلا هو بالذي تزوج المرأة ولا هو بالذي سلم له دينه .

كُلُّ الْحَـوَادِثِ مَبْدَؤهَا مِنْ النّظَـرِ ... وَمُعْظَمُ النّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشّرَرِ

كمْ نَظْرَةً فَتَكَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا ... فَتْــكَ

السِّهَـامِ بِلَا قَــوْسٍ وَلَا وَتَرِ

وَالْعَبْـدُ مَا دَامَ ذَا عَيْــنٍ يُقَلِّبُــهَا ... فِي أَعْيُنِ الْغِيدِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ

يَسُـرُّ مقـلتـه مَا ضَرّ مهـجتـه ... لَا مَرْحَبًـا بِسُـرُورٍ عَادَ بِالضّــرَرِ

فالعين تزني وزناها النظر إلى الحرام كالنظر إلى النساء الأجنبيات, وسواء كان النظر مباشر أو عبر الشاشات, والأذن تزني وزناها الاستماع لأصوات النساء والتلذذ بذلك,ويدخل في ذلك سماع الأغاني فإنه من أعظم ذرائع الزنا والعياذ بالله , واليد تزني وزناها لمس المرأة الأجنبية ومصافحتها, والرّجل تزني وزناها المشي إلى الفاحشة والعياذ بالله , فقد روى البخاري ومسلم عن أَبُي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا ً مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ»

وفي رواية عند أحمد:" واليد تزني وزناها اللمس والرجل تزني وزناها المشي"الحديث

فهذه الجوارح كالنظر والسمع ونحوهما ذرائع ووسائل إلى فعل الفاحشة والعياذ بالله فاحفظ بصرك إلا من حلال واحفظ

سمعك من الحرام, ومن استماع أصوات النساء, قال تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولا}[الإسراء:36]

واحفظ سمعك من استماع الأغاني فإنها أصوات الشياطين قال تعالى وهو يخاطب الشيطان: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشّيْطَانُ إِلا غُرُورًا}[الإسراء:64]

قال المفسر ابن كثير- رحمه الله -: وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ, قيل :هو الغناء, قال مجاهد بالله و والغناء أي استخفهم بذلك. اه-

وقال تعالى: {وَمِنَ النّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلّ عَن سَبِيلِ اللّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِين}[لقمان:6]

قال ابن كثير رحمه الله: لَمّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ السُّعَدَاءِ، وَهُمُ الّذِينَ يَهْتَدُونَ بِكِتَابِ اللّهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِسَمَاعِهِ،.. عَطَفَ بِذِكْرِ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ، الّذِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الِانْتِفَاعِ بِسَمَاعِ كَلَامِ اللّهِ، وَأَقْبَلُوا عَلَى اسْتِمَاعِ الْمَزَامِيرِ وَالْغَنَاءِ بِالْأَلْحَانِ وَآلَاتِ الطّرَبِ، كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} قَالَ: هُوَ -وَاللّهِ-الْغِنَاءُ. اه-

وقال البغوي: كان ابن مسعود يقول: هو الغناء والذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات.اهـ

واحذر يا مسلم من أصحاب الحيل الشيطانية الذين يستحلون ا لأغاني بأدنى الحيل ويسمونها بغير اسمها ,فيسمونها أناشيد إس لامية أو قصائد وزوامل شعبية, فتغيير الاسم لا يغير المسمى فإن الحكم واحد ما دام أنها مشتملة على ألفاظ المغنين وألحانهم ,وآلات ومعازف الطرب, فهذا الصنف قد بين النبي صلى الله عليهم حالهم قبل أربعة عشر قرنا كما في صحيح البخاري عن أَبُي مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه، أنه سَمِعَ النّبِيّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: " لَيَكُونَنّ مِنْ أُمّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ".أي أنهم سيستحلونها وهي محرمة,وقد حصل كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعلوا الأغاني من المباحات,وقد قرنها النبي صلى الله عليه وسلم بالخمر والحرير والزنا لحرمتها وخطرها على العبد, فتغيير أسماء هذه الأشياء لا يغير الحكم الشرعي فيها فهي حرام.

فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ"

ـ ومن حفظ السمع حفظه من التجسس وتتبع عورات المسلمين والاستماع لحديثهم بغير إذن منهم قال تعالى: {ولا تجسسوا}[الحجرات 12].

وروى البخاري عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النّبِيِّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: « وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كارِهُونَ، أَوْ يَفِرُّونَ مِنْهُ، صُبّ فِي أُذُنِهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَة". و الآنك هو الرصاص المذاب.

فحافظ على هذه النعم, نعمة السمع والبصر، وقم بشكرها وذلك باستعمالها في طاعة الله فإن من كفر النعمة أن تستعمل في معصية الله.

ـ ومن هذه النعم التي ميزك الله بها عن سائر المخلوقات لهي نعمة اللسان فاحفظها إلا من خير فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: « وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» واعلم أن الإنسان محاسب على كل كلمة نطق بها.

قال تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلا ّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد}[ق:18]

فمن خطر اللسان أن العبد قد يتكلم بكلمة توبق دنياه وأخراه وقد يتكلم بكلمة يلقى بها حتفة وقد يتكلم بكلمة تحبط جميع أعماله ,وقد يتكلم بكلمة يغضب الله عليه بسببها,وقد يتكلم بكلمة ما كان يبالي بها تهوي به في النار سبعين سنة والعياذ ب الله .

ففي صحيح مسلم عَنْ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، حَدّثَ " أَنّ رَجُلًا قَالَ: وَاللّه ِ لَا يَغْفِرُ اللّه ُ لِفُلَانٍ، وَإِنّ اللّه َ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الّذِي يَتَأَلّى عَلَيّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ "

قال كلمة أحبطت عمله وأوبقت دنياه وأخراه

وروى البخاري عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النّبِيّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «إِنّ العَبْدَ لَيَتَكَلّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللّهِ، لا َ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنّ العَبْدَ لَيَتَكَلّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللّهِ، لا َ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنّمَ»

وفي رواية: «إِنّ العَبْدَ لَيَتَكَلّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيّنُ فِيهَا، يَزِلّ ُ بِهَا فِي النّارِ أَبْعَدَ مِمّا بَيْنَ المَشْرِقِ»

وعند الترمذي: "إِنّ الرّجُلَ لَيَتَكَلّمُ بِالكَلِمَةِ لا َ يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النّارِ".

فاللسان له شأن عظيم ,ولذا وجب على العبد أن يحفظه وأن يحبسه فبه ينجو أو يهلك

فقد روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنّةَ»

وروى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: "مَنْ وَقَاهُ اللّهُ شَرّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ،

وَشَرّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنّةَ".

ولقد كان السلف الصالح لا يتكلمون بالكلمة حتى يتفكرون فيها, فإن كانت خيرا تكلموا بها وإن كانت شرا أمسكوا عنها ,فهكذا يجب أن يوزن العبد كلامه بميزان الشرع,فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول: "هذا أوردني المهالك". وهو خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحْوَجُ إِلَى طُولِ سِجْنٍ مِنْ اللِسَانِ»

فيا أيها المسلم احفظ لسانك من الشرك ومن الكذب والغيبة و النميمة والاستهزاء والسخرية والسب واللعن والشتم تكون من الناجين بإذن الله رب العالمين, فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما النجاة؟ قال: "امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ". رواه الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

فإن أفضل المسلمين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده, فعَنْ أَبِي مُوسَى ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الإِسْلامِ أَفْضَلُ قَالَ :"مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ"متفق عليه . وفي رواية عند مسلم:" أَىُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ قَالَ « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ».

احفظ لســانك أيها الإنســان :: لا يلــدغنــك إنــه ثعبــان

كم في المقابر من لديغ لسانه :: قد كانت تهاب لقاءه الشجعان

## الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فلا زلنا حول حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه كلمات مباركات شملت الدين كله وهي له ولغيره من هذه الأمة ومنها قوله : "احفظ الله يحفظك".

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "..وَلَكِنّ الا ِسْتِحْيَاءَ مِنَ الله ِ حَقّ الحَيَاءِ أَنْ تحْفَظَ الرّأسَ وَمَا وَعَى، وَالبَطْنَ وَمَا حَوَى".

والبطن يحوي القلب والمعدة والفرج.

فالقلب يحتاج إلى حفظ من الشبهات والمعدة تحتاج إلى حفظ من أكل الحرام,والفرج يحتاج إلى حفظ من الفواحش.

فأما القلب فهو أمير البدن إذا صلح ,صلح الجسد كله وإذا فسد , فسد الجسد كله فالقلب الأمير والجوارح جنوده فإذ افسد الأمير فسدت الجنود .

مصداقه ما جاء في الصحيحين عن النُعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قال: سمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلّى الله ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: " الحَلا َ لُ بَيّنٌ، وَالحَرَامُ بَيّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبّهَاتٌ لا َ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النّاس، فَمَنِ اتّقَى المُشَبّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشّبُهَاتِ: كرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا َ وَإِنّ لِكُلّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا َ إِنّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ

مَحَارِمُهُ، أَلا ۗ وَإِنّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا ۗ وَهِيَ القَلْبُ "

فالمحافظة على القلب من أوجب الواجبات ويكون الحفاظ عليه من الزيغ والانحراف عن دين الله, بفعل أسباب الثبات وذلك باتباع أوامر الله واجتناب ما حرم الله وبالدعاء بالثبات على دين الله,وقراءة القرآن,والعمل بالسنة, ومجالسة الصالحين والبعد عن الشبهات, والبعد عن أسباب الانحراف.

ويحافظ العبد على قلبه من الرياء والسمعة والشك والعجب و الكبر والشرك والخرافات والحسد والغل ونحو ذلك, فهذا هو القلب السليم الذي ينفع صاحبه يوم القيامة كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى عن إبراهيم الخليل عليه السلام بقوله: {يَوْمَ لا ۗ يَنفَعُ مَالٌ وَلا ۗ بَنُون * إلا ۗ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيم }[الشعراء:88]

فالقلب السليم هو الذي سلم من جميع تلك الشوائب والشبه وا لأمراض.

والقلب السليم هو الذي امتلأ محبة وتعظيما ورغبة وإنابة وإج لالا لله تعالى, والقلب السليم هو الذي امتلأ خوفا ورهبة وخشية من الله تعالى, ثم أثمرت هذه الصفات في الجوارح فأورثت ذلا واستكانة لله وانقيادا واستقامة على دين الله.

فاحفظ الله في قلبك واحفظ الله في بطنك من أكل الحرام فإن أول ما ينتن في القبر هو البطن فلا تغذه بالحرام ,فأيما

لحم نبت من حرام فالنار أولى به.

فقد ثبت عند ابن حبان عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا كعب ابن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت". أي من حرام.

وفي رواية للترمذي: "إنّهُ لا يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إلا كانَتِ النّارُ أوْلَى بِهِ".

فيا أيها المسلمين احذروا من اللقمة الحرام وإياكم والكاسب المحرمة والمعاملات المحرمة كالرباء والرشا والسرقة والتحايل على أموال الناس ,فاحفظوا الله يحفظكم الله.

ومما يجب على العبد أن يحفظه فرجه ,وذلك بأن يحفظه من الزنا واللواط والفواحش والعادات المحرمة ومن ذلك أن يحفظه من الكشف أمام أعين الناظرين.

فقد قال الله في كتابه الكريم: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ }[المؤمنون: 5-7]

وقدتقدم حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»

فمن كان كذلك فهو حافظ لدينه ومن حفظ دينه حفظه الله إذ أن الجزاء من جنس العمل "احفظ الله يحفظك" كما قال تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم}[محمد:7] وكقوله تعالى: { نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }[التوبة:67] وكقوله تعالى: {إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا }[الطارق:15].

وحفظ الله للعبد يكون في أمرين:حفظ دنياه ,وحفظ دينه.

أما حفظه له في الدنيا ,فيبسط له الرزق ويبارك له فيه ,قال تعالى:{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ}الآية [الطلاق : 2 ، 3]

ويلطف به ويسخر له الملائكة تحفظه قال تعالى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ }[الرعد:11]

ويحفظه في بدنه كما حفظ إبراهيم عليه السلام في النار فخرج منها سالما, وحفظ يونس عليه السلام في بطن الحوت ,وحفظ يوسف عليه السلام في البئر وما ذلك إلا جزاء حفظهم لدينهم وقيامهم بأوامر ربهم {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}[الحج:38]

(احفظ الله يحفظك)

وبصلاح الرجل وبركة عبادته يحفظ الله ذريته وعقبه من بعده وعقب عقبه كما قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا }

[الكهف:82]

قال المفسر البغوي رحمه الله: قَالَ ابْنُ عباس حُفظا بصلاح أبيهما، وَقِيلَ: كانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الأَبِ الصّالِحِ سَبْعَةٌ آبَاءٍ، قَالَ مُحَمّدُ بْنُ الْمُنْكدِرِ: إِنّ اللّهَ يَحْفَظُ بِصَلَاحِ الْعَبْدِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ، وَعِتْرَتَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَأَهْلَ دُوَيْرَاتٍ حَوْلَهُ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ اللّهِ مَا دَامَ فِيهِمْ. اهـ

القسم الثاني أن يحفظه في دينه,وهذا أفضل, فيحفظه من الشبهات والبدع والمحدثات والمعاصي والخرافات كما حفظ يوسف عليه السلام من كيد امرأة العزيز وعصمه الله من الوقوع في الفاحشة وهذا أشرف أنواع الحفظ وهو أن يحفظ الله للعبد دينه فيعصمه ويثبته ويوفقه لطاعته ويختم له بعمل صالح يميته عليه

اللهم احفظ لنا ديننا وثبتنا عليه حتى نلقاك اللهم احفظنا من فوقنا ومن تحتنا ومن بين أيدينا ومن خلفنا ونعوذ بك أن تغتال من تحتنا

اللهم احفظ أسماعنا وأبصارنا وسائر جوارحنا إلا من خير

اللهم احفظ ألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة وقلوبنا من الزيغ والانحراف

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين واحفظنا بالإسلام قاعدين واحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا الأعداء والحاقدين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.